

المكتبة المدرسية ودورها في تنمية الفعل القرائي لدى الأطفال

The school library and its role in the development of children's literacy

* يوسف عمر

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي/ تبسة / الجزائر

YOUCEF AMOR

Echahid Cheikh Larbi Tebessi University. Tebessa. Algeria

youcef.amor@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2024/12/15	تاريخ القبول: 2024/11/25	تاريخ استلام المقال: 2024/10/30
-------------------------	--------------------------	---------------------------------

ملخص

تعدّ المكتبة المدرسية الحلقة الواصلة بين المدرسة ومحيطها الخارجي، والمركز الرئيس للقراءة والاستمتاع، وإرواء النهم المعرفي لمجتمعها الصغير؛ لتحقيق الأهداف التربوية والثقافية التي تلخص في عمومها في تشجيع الفعل القرائي، وممارسة المطالعة، وتنمية القدرة على التعلم من أوعية المعلومات الورقية والإلكترونية التي تحتضنها من خلال رفوفها أوقاعاتها الخاصة المجهزة بالوسائل التقنية المعاصرة.

إن المكتبة المدرسية، وتماشيا مع الانتقال الجذري من منظور التعليم إلى منظور التعلّم الذي يعطي للجوانب الديدأكتيكية أبعادا بيداغوجية إدماجية، أصبحت تقوم على البناء الذاتي للمعرفة بترقية الفعل القرائي للأطفال بعيدا على فلسفة التلقين المبنية على الحفظ والاستذكار، والتحول إلى تنمية القدرات والمهارات اللغوية والفنية للأطفال.

والتدريب على الاستخدام القرائي الواعي لمحتوياتها ومصادرها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: المكتبة: الفعل القرائي: القراءة: الطفل: المهارة.

Abstract:

The school library is the link between the school and its outer surroundings, the main Centre for reading and enjoyment, and the knowledge insight into its small community; To achieve the educational and educational objectives that are generally summarized in the promotion of reading, reading practice and the development of the ability to learn from the receptacles of paper and electronic information that they embrace through their own shelves or halls equipped with contemporary technical means.

The school library, in line with the radical transition from the perspective of education to the perspective of learning, which gives didactic aspects integrative pedagogical dimensions, has become based on the subjective building of knowledge by upgrading the reading act of children away from the philosophy of indoctrination based on preservation and recollection, the shift to developing children's linguistic and artistic abilities and skills, and training in conscious reading use of its various contents and sources.

Keywords: Library; The verbal act; Reading; Children; Skill.

1. مقدمة

للمكتبة المدرسية أهمية بالغة في تنمية ثقافة الطفل العامة وبناءها، فهي مركز التواصل الأدبي بقطبيه الفني والجمالي، وبوابة تحقق شروط التفاعل الأساسية بين الأطفال والأنشطة التربوية التعليمية الصفية واللاصفية داخل المؤسسة التربوية. إذ تمثل الموقع المتميز الذي له تأثيراته على النظام التعليمي الحديث القائم على الاندماج في محيط المتعلم داخل مؤسسته؛ لتنمية ميوله واهتمامه والكشف عنها، والاسهام في تثبيت مفاهيمه وإكسابه جانباً كبيراً من التغيير؛ بتحريره من الطرائق التقليدية التي تعتمد على التلقين والحفظ والاجترار.

إن المكتبة المدرسية تحيلنا مباشرة على الطرائق النشطة التي تجعل عملية التعلم أكثر حيوية وفعالية عن طريق التعلم الذاتي الذي سيستمر على امتداد العمر. ولا يتأتى ذلك إلا بفعل القراءة الواعية التي تتفق واستعدادات الأطفال المتعلمين وحاجاتهم القرائية التي تعمل على تربية وعيهم على الفكر النير وبناء القيم والشخصيات السوية، ومحاربة النظرات القاصرة تجاه ثقافتهم، التي ترى في القراءة والمطالعة مجرد ترف وترفيه وتسلية وملء فراغ؛ لتجعلهم منفعلين لا فاعلين. والمطلوب أن تكون حاضنة تفقّس فيها شخصيات الأطفال؛ بتعليمهم مستلزمات الحياة الثقافية على أسس تربوية سليمة، وتفكير أصيل، باتباع الأساليب الجاذبة للوصول إلى محتوياتها وبخاصة المطبوعة منها -في ظل الغزو التكنولوجي وتدفعاته الهائلة- لتحقيق الانقرائية وتيسير اقتراحهم منها.

وتعدّ المكتبة المدرسية مركز إشعاع قرائي، وأول صرح يتعلم فيه الطفل مهارات خاصة خارج منهجه الدراسي، إذ فيها يتعلم ماهية المكتبة، ومحتوياتها، ويلج عالم الكتب بكل أشكالها ومضامينها وألوانها، وكيفية البحث عن احتياجاته فيها بطرق مفهومة ومنظمة؛ لإشباع النهم القرائي بعيداً عن القوانين البيداغوجية الملزمة والمملة داخل حجرة الدراسة.

وبناء على ذلك يأتي هذا المقال لتسليط الضوء على المكتبة المدرسية ودورها في ترقية وتنمية الفعل القرائي، انطلاقاً من الإشكاليات الآتية: ماهي المكتبة المدرسية؟ وما تجليات دورها ودور القائمين عليها في تنمية الفعل القرائي لدى الأطفال؟ وما علاقتها بالفعل القرائي؟ وهذه الغائبات تقتضي الاتكاء على المنهج الوصفي بآلياته التحليلية، للإمساك بحيثيات العناصر المبحوث فيها، انطلاقاً من

التعريفات، وتحديد مهارات القراءة وأهميتها، وأغراض الفعل القرائي في المكتبة المدرسية، بهدف بيان دور المكتبة المدرسية في تنمية ثقافة الطفل، وترقية الفعل القرائي لديه.

2. تعريف المكتبة المدرسية

جاء في المعجم الوسيط أن المكتبة "مكان يبيع الكتب والأدوات الكتابية، و - مكان جمعها وحفظها" (مجمع ل ع، 2008، ص775) قد يملكها شخص أو أكثر فتوصف بالخاصة، أما العامة فهي "مكان تملكه الدولة، أو هيئة عامة تجمع فيه أكبر عدد من الكتب لينتفع بها القراء والباحثون في قاعات معدة للقراءة والبحث" (مختار، 2008، ص1904) بالاعتماد على علم المكتبات الذي يقوم على تنظيمها داخليا بأساليب علمية وفنية، وإعداد فهرسها لتسهيل الوصول إلى الكتب بأيسر السبل.

إن الفارقة بين المكتبة المدرسية والمكتبة الخاصة والعامة، تكمن في وظائفها وغاياتها وأهدافها، وفي طبيعة محتوياتها وخصائص جمهورها، وسعة انتشارها في المدارس، فهي النوع الأول من المكتبات الذي يلجج الطفل في بداية حياته، وبالتالي سيكون الواجهة والمرآة العاكسة لأنواع المكتبات الأخرى، تأثرا وانطبعا، "وعلى ما يكتسبه من مهارات في التعامل مع مصادر المعلومات المختلفة، لتحقيق مختلف الأغراض التعليمية والثقافية والبحثية، بل والترفيهية أيضا" (الشافي 1987، ص13) وبذلك تسهل على القارئ الصغير سبل التواصل مع المكتبات الأخرى، بما تحقق لديه من مران وخبرات على غرار المكتبة البلدية، ومكتبات النوادي ودور الثقافة، والمكتبات الخاصة، وفي مراحل دراسية عالية يمكنه التعامل مع المكتبات الجامعية والوطنية بكل يسر. إذ بإمكانها من خلال مركزيتها لمصادر التعلم بما تحتويه من مطبوعات ومسموعات ومرئيات وإلكترونيات أن تسهم إلى حد كبير في بناء المتعلم الصغير ومساعدته في بناء التعليم الذاتي، ومن خلاله التعلم المستمر، فهي حاضنة العديد من المهارات كمهارة البحث والاطلاع والتنقيب والنقد والتحاور واستخدام تقنية المعلومات والوسائل التعليمية الحديثة (و. العربية، 2008، ص07).

وتعد المكتبة المدرسية مجالا للأنشطة الشخصية واكتساب المعارف والمعلومات بواسطة الوسائل المختلفة، وهي تشمل كل ما يحفظ فيها من المطبوعات والمصورات والخرائط والصور والمخطوطات وغير ذلك "مما يساعد على تحقيق رسالتها في توسيع المدارك ورفع المستوى الثقافي" (عزوز 2015، ص27). وبذلك تصبح المرجع الأساس للمعلم والمتعلم على حد سواء؛ لتدعيم المناهج الدراسية، وتنمية الفعل القرائي، والتعلم الذاتي، الأمر الذي يؤدي إلى تجاوز مفهومها التقليدي على اعتبار أنها مستودع كبير لحفظ الكتب المدرسية المطبوعة، وحراستها من السرقة والتلف والضياع، وتعطيل كل خدماتها الأخرى، وتحول دورها مع المدرسة الحديثة إلى قلبها النابض، وصارت رسالتها

مكملة لرسالة المناهج الدراسية، بل إنّ المناهج الحديثة تحت المتعلمين على الرحيل إليها في ظل عجز الكتاب المدرسي الرسمي على تلبية كل حاجياتهم الثقافية والمعرفية، ومواكبة الفكر التربوي المعاصر الذي يؤكد على ضرورة توفير "الفرص الكافية للطلاب لتحقيق النمو المتكامل على أسس فردية تراعي الاختلاف بين قدراتهم وميولهم واستعداداتهم" (و. العربية 2008، ص 08).

والمكتبة المدرسية غير مقيدة بشروط تعليمية تحكمها قوانين تشريعية، وإنما هي مؤسسة اجتماعية تعليمية لا تتقيد بمنهج مرسوم أو برنامج معين وتغلب عليها الصبغة الحرة بدلا من الصبغة الرسمية في المدرسة، لأن خير تعليم هو ذلك الذي يستطيع "الفرد أن يناله أو يحصله بنفسه؛ أي التعليم الذاتي في جو تسوده الحرية والرغبة والميل، وهذا يؤدي إلى الاعتماد على الذات في البحث عن المصادر ومن هنا تبرز شخصية الباحث" (حسن 1984، ص 77) الصغير لتمكينه من التجدد والتحول والانتقال الجذري من منظور التعليم في المناهج التقليدية المبنية على التعليم الجمعي والكلي إلى منظور التعلم في المناهج المعاصرة المبنية على المقاربة بالكفاءات والتعلم الذاتي والنوعي للمعرفة. وحتى لا يتبه الطفل بين الرفوف وجب تقديم خدمة التدريب على كيفية استخدام المصادر، وتقديم خارطة الخدمات المتنوعة للمكتبة المدرسية؛ حتى يحدث التفاعل الإيجابي بين القارئ الصغير والمكتبة والقائمين على شؤونها.

وعموما فالمكتبة المدرسية لم تعد حاملا للروافد الورقية ومرتبطة بالكتاب المطبوع فقط، بل ونتيجة للتطورات الحديثة التي يشهدها العالم، والتي كان من نتائجها تداخل المعارف، اتسعت محتوياتها لتشمل بالإضافة إلى المصادر الورقية بما تتضمنه من مواد تعليمية وثقافية، الجماليات التقنية (السمعية البصرية) التي تتوافق وميول الأطفال، وتمنح النص الذي يعتمد فيه الطفل على حاستي السمع والبصر طاقة إبداعية فنية جديدة، لجعله ساحة للحوار مع الأطفال، باستقطاب المقروئية والمشاهدة وإعادة الإنتاج، وبالتالي توفير بيئات للتعاون والتشارك والتفاعل، حيث الصور والألوان، والأصوات والتصاميم الجذابة، والرسومات المتحركة والتفاعلات الاجتماعية والأفلام التعليمية؛ ورغم ذلك يبقى الكتاب هو الوعاء المعرفي الأصيل، والعمود الفقري للمكتبة المدرسية لأهميته في تنمية الفعل القرائي لدى الأطفال، لأن القراءة كقدرة حضارية تخلق في القارئ "شخصية مرنة قادرة على التخيل، وعلى التحرك الوجداني الذي ينمو مع الإنسان منذ طفولته إلى نضجه فتساعده على التطور والتحضر" (رفعت، 1984، ص 77).

3. أهمية المكتبة المدرسية وأهدافها

للمكتبة المدرسية فضلا عما سبق ذكره أهمية كبرى أكدتها الدراسات التربوية والنفسية التي تنادي بتفريد التعلم؛ وهذا الأخير يتم مع كل متعلم كفرد مستقل يختلف عن غيره من المتعلمين. ولما كان التعليم والتوجيه داخل الفصل يعتمد أساسا على التعليم والتوجيه الجمعي أي الفصل الدراسي، فإن المكتبة المدرسية المكان الأمثل الذي يمكن فيه التعلم على أسس فردية؛ بفضل مصادرها المتنوعة التي تتيح للمتعلم اكتساب المهارات والمعلومات والخبرات "طبقا لاحتياجاته الفعلية، وقدراته الخاصة خارج نطاق مناهج الدراسة التقليدية. وتشجعه على تنمية مواهبه الاستقلالية والابتكارية" (الشافي، 1987، ص28) فعمد القائمون على المكتبة المدرسية من معلمين وإداريين وأمناء المكتبات إلى ابتكار نظام إعارة الكتاب للأطفال مجانا عادة، للمساهمة في تحقيق مقولة (خير جليس في الأنام كتاب) واستغلال أوقات الفراغ خارج المدرسة في أشياء نافعة تساعد على الرفع من المستوى الثقافي، وتحضير الأعمال التربوية الفردية وإنجاز البحوث.

لقد أصبحت المكتبة المدرسية بأوعيتها المتنوعة شريكا فاعلا في العملية التعليمية برمتها، ومرتبطة ارتباطا عضويا بمقررات التمدريس المتنوعة داخل المدرسة، مما جعل أهميتها تتجلى أكثر في الارتقاء بالعملية التعليمية وتحديثها وتحقيق أهدافها بكفاءة بالاعتماد على مصادرها المطبوعة وغير المطبوعة، مما يستدعي الاستجابة لتطورات العصر بتطوير محتوياتها بعد تقييم حالاتها، وإخضاعها للتخطيط المنهجي المدروس، وبخاصة داخل المدارس الابتدائية التي سترسم مسار القراءة لدى الأطفال من خلال المهارات التوثيقية والقرائية؛ وحتى تستطيع القيام بالمسؤولية الواقعة عليها، وتؤدي وظيفتها كاملة على ضوء أهدافها ووظائفها التي تصب في مصلحة المنظومة التربوية، وجب الاهتمام بها والعناية بمكوناتها، وتأكيد وجودها كأول بوابة "تثير مكان الإبداع والطاقة لدى مراديبها من الأطفال المتعلمين وتسهم في تكوينهم العلمي فيما بعد. وذلك لأن الغد ينمو ويتطور من خلال متعلم اليوم"، وأن العلماء يتم تكوينهم بدءا من مؤسسات التعليم الأولى، وليس بمجرد وضعهم في مراكز الأبحاث أمام أحدث الأجهزة والمعدات" (عبد الله، 1420هـ، ص58).

لقد تجاوزت المكتبة المدرسية الترف التربوي ووصفها بالكمالية التعليمية إلى كونها حاجة وضرورة تنسجم كليا مع الفلسفة التربوية للمدرسة. إنها مرفق تربوي تعمق أهداف التعليم وتعديل السلوك وتعلم مهارات فكرية واجتماعية وأخلاقية أساسية. كما أنها مكان للقراءة والمتعة والثقافة. "هي باختصار وسيلة من الوسائل التعليمية المهمة التي يمكن أن تحقق الأهداف التربوية العامة والخاصة" (جوليندا، 2008، ص13) وفق الآتي:

- مساعدة الأطفال المتعلمين على الاستفادة من محتويات المكتبة المطبوعة وغير المطبوعة؛ لتنمية خبراتهم القرائية، بتشجيع الفعل القرائي ذلك أن الهدف العام من الخدمة المكتبية هو جعل القراءة

والكتاب جزءاً أساسياً من حياة المتعلم اليومية، ونقل "الثقافة من طابع الاستماع والمشاهدة إلى الاتصال بمصادر المعرفة وبخاصة الكلمة المكتوبة" (أنور، ص55) من أجل غرس عادة القراءة والاطلاع وتنمية القدرات القرائية.

- التوجيه السليم إلى أساليب القراءة الفعالة والهادفة، بتذليل صعوبات القراءة، وتلبية ميول الأطفال القرائية، بتوفير ما يحتاجونه من كتب ومراجع ووسائل سمعية بصرية وفق مستوياتهم اللغوية والإدراكية وما يوائم مراحل الطفولة المختلفة.

- كما تهدف المكتبة المدرسية إلى بناء المواطن الصالح بما تهيئه من الغذاء العقلي والزاد الروحي لأبناء الأمة، فتوسع المدارك، وتقضي على الجهل قضاءً النور على الظلام، بالإضافة إلى ما تغرسه المطالعة في دور الكتب من عادات اجتماعية فاضلة في نفوس روادها كالأمانة والتعاون والتوجيه والمساعدة والمحافظة على الأنظمة.

- تدريب الأطفال على الاستخدام الأمثل لمحتويات المكتبة المدرسية، وكيفية الحصول على المعلومات دون واسطة، والمعلم هو صاحب الدور في ذلك بوصف الكتب وأشكالها ومضامينها والتدريب على القراءة والفهم والشرح والتلخيص، بمساعدة أمين المكتبة؛ لجعل الأطفال يسلكون الاتجاهات المرغوب فيها للحصول على المصادر ذات الاهتمامات الشخصية، التي توسع الإجابة على تساؤلاتهم الحائرة بأساليب مختلفة عن تلك التي قيدها الكتاب المدرسي المقرر.

4. مهارة القراءة وأهدافها

تعدّ القراءة مفتاح المعرفة وعينها الأولى وغذاء العقل، فهي السبيل الأول لتوسيع المدارك، وتطوير المعلومات، وكسب الثقافة، والمحرض على الإبداع والابتكار، "بل هي حجر الأساس في تقدم الأمم، وركي الشعوب، والأمة الواعية المتفوقة هي الأمة القارئة" (عبد اللطيف، 2007، ص19) ويكفي القراءة شرفاً أنها كانت الخطاب الأول في القرآن الكريم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (سورة العلق/01) تنويعها بأهميتها في حياة الفرد والمجتمع، وتوصف بأنها عملية عقلية تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق جهاز البصر، لفهم المعاني، ومن متطلباتها الربط بين الخبرة الشخصية والمعاني، مما يجعل العملية النفسية المرتبطة بالقراءة معقدة إلى درجة كبيرة (مجدي، 2005، ص167)

كما يمكن تعريفها بأنها عملية التعرف على الرموز ونطقها نطقاً صحيحاً، أي الاستجابة البصرية لما هو مكتوب، "ثم النطق أي تحويل الرموز المطبوعة إلى أصوات، ثم الفهم أي ترجمة الرموز ومنحها المعاني المناسبة، وهذه المعاني تكون في ذهن القارئ وليست في الرمز نفسه..." (طه علي، 2003، ص103). ويشير اتحاد المعلمين الأمريكيين في أدبياته حول القراءة بقوله: ليست هناك

مهارة من مهارات التفكير تحتاج إلى تعليم، وتنمية، أكثر من القراءة، إنها السبيل لكل معرفة أخرى، وقد سئل فولتير مرة عن سيقود الجنس البشري في هذا العالم فقال: أولئك الذين يعرفون كيف يقرؤون (عبد اللطيف، 2007، ص19). ولا يكتمل هذا المفهوم إلا إذا تحولت القراءة إلى عملية فكرية عقلية تحيل القارئ إلى الفهم والنقد وحل المشكلات، والاستمتاع بالمضمون، وحسن تذوقه.

وتتلخص أهداف تعليم مهارة القراءة في التعليم القاعدي في الآتي (منير، 2002، ص73):

- اكتساب عادات التعرف البصري على الحروف والأصوات والكلمات، فهم الكلمات، والجمل، والنصوص البسيطة، ومن ثم جودة القراءة المعبرة عن الفهم، بفهم المقروء والتقرب من معانيه؛ وتنمية الرغبة والشوق إلى الاطلاع، والبحث عن المواد القرائية.
- التدرب على علامات الترقيم، ووظيفتها في القراءة؛ فالقراءة المحترمة لقواعد الإملاء والوقف والاسترسال، هي القراءة الوظيفية؛ وتكوين عادات القراءة للاستماع أو للدراسة أو لحل المشكلات. وتجاوز المعنى السطحي، والوصول إلى المعاني الداخلية بالاستعانة بالقرائن اللغوية وغير اللغوية؛ وبناء رصيد واسع من المفردات التي تساعد على فهم القطع والنصوص متعددة الفقرات.

وفي مراحل تالية تتوسع أهداف القراءة وأهميتها حتى تغدو كالغذاء اليومي للطفل، شرط أن تعتمد على الخطط المدروسة والمنهجيات الواقعية، ونورد بعضها في الآتي (السويدان، 2011، ص14):

- النمو اللغوي: تنمي القراءة القدرات اللغوية للطفل، فيستقيم اللسان وتحسن المهارات، ويتعود على الكلام، والتعبير عما يريد.

- تهذيب السلوك: تزداد علاقاته الاجتماعية متانة، ويتواصل مع الآخرين بشكل فعال مؤثر، ويتعود على المحبة والعطف، وتفهم احتياجات الآخرين.

- توسيع المعرفة: زيادة الحصيلة المعرفية، مما يجعل الأطفال يتعلمون بشكل سريع، وتزداد إدراكاتهم وثقافتهم، ويكملون دراساتهم في المستقبل إلى المستويات العليا.

- تحمل الصدمات: تمكن الأطفال من تحمل الصدمات، وحل المشكلات الشخصية، دون التأثير على تحصيلهم العلمي.

- بعد النظر: قراءة الطفل بشغف تعطيه قدرة على التخيل وبعد النظر والتفكير والتأمل، فيرى المسائل والمشكلات من زوايا مختلفة.

- تنمية التفكير: حيث تشكل المعلومات أفكارا تحرك العقل، وتعوده على المناقشة والاستفسار والسؤال، مما ينمي عقله وإدراكه.

- متعة الإثارة: بالقراءة القصصية المتنوعة، أو القصص المضحكة، أو الاستغراق في النوم بعد قراءة القصص الرومانسية.

- كسب الخبرات: التعرف على تجارب حياة الآخرين، وأسرارهم الشخصية، فيعرفون مغامراتهم، ويصححون تجاربهم، ويفهمون أسرار الحياة.
- اكتساب المهارات: اكتساب المهارات التعليمية، وحجم للمعرفة والاستزادة منها، وتنمية حس البحث العلمي، والوصول إلى الحقائق، والبقاء في المقدمة.
- غرس القيم: الأطفال لا يحبون النصائح المباشرة، ونستطيع غرس القيم والمبادئ الرائدة التي توجههم في الحياة من خلال إرشادهم إلى قراءة الكتب النافعة.

5. المكتبة المدرسية وفعل القراءة

قد تحيد الرسالة المدرسية عن وجهتها الصحيحة إذا لم تقم إدارتها بتوفير مكتبة مدرسية توفر للأطفال المتعلمين ومدرسيهم الخدمات التي تساعد على النهوض برسالة المدرسة التي لا تقتصر على التعليم وحده في هذا العصر الثوري، وإنما تتخطاه إلى التثقيف العام الضروري لكل مواطن حر مستنير، "فالحاجة إلى القراءة الحرة أصبحت ماسة وضرورية، بل أساسية تماما، كحاجتنا إلى الحركة والنمو وإلى المشي والكلام" (ماري، 1983، ص165) فالطفل الممارس لفعل القراءة أو ما يطلق عليه المطالعات الحرة بإمكانه - إن فهم ما يطالع- أن يحقق إنجازات باهرة تفوق إنجازات أترابه العاديين، إذا ما أسهم في بناء فعله القرائي بذاته المتعلمة بنشاط وفاعلية؛ للإحساس بمتعة القراءة التي تنمو بتزايد الرغبة في القراءة والشوق لاحتضان الكتاب.

وهنا يبرز دور المكتبة المدرسية للقيام بدورها في تعزيز علاقة الأطفال بالكتب وتعزيز مهارات التعامل مع المحتويات، وذلك من خلال المساعدة في تغيير البيئة الصفية الملزمة إلى بيئة ثقافية أكثر حرية ونشاط، بتوفير أنشطة لا صفية وبرامج متصلة بالقراءة خالية من الفجوات والعوائق العارضة، وكسر حواجز الصد بين الأطفال والكتب، واستقطابهم للمكتبة المدرسية؛ والأخذ بأيديهم تدريجيا إلى القراءة الواعية، ومحاربة القطيعة بينهم وبين الكتاب الورقي، والعمل على التقليل من الإكراه الذي تمارسه العولة عليهم، والتي تعمل على صناعة أجيال تعاني الضياع في ملامح ثقافتها الأصيلة.

وحتى نتجاوز ذلك على المفكرين والتربويين والمدرسين وكل القائمين على ثقافة الطفل العربي؛ التفكير في بناء استراتيجيات جديدة تجعل القارئ الصغير قريبا من المكتبة المدرسية، شغوبا لولوجها، محبا لكتبها، صديقا لمحتوياتها، ومنخرطا بكل طواعية ومودة في فضائها.

ولابد من تضافر الجهود داخل المدرسة لبناء التربية القرائية، وتذليل العقبات التي تواجه الأطفال؛ لتمكينهم من تولي أدوار أكثر فاعلية في فهم الحاجات المعرفية لديهم ومساعدتهم في الوقت

نفسه على تبني الوعي القرائي، وسرعة التواصل مع مكونات البيئة المكتبية المدرسية والتفاعل مع المعلم وأمين المكتبة والاستفادة من خبراتهم في المجال، بالاطلاع الواسع على مناهج التربية المكتبية، وبخاصة في المرحلة الابتدائية، إذ تضطلع بعدة أنشطة أكثرها لا صفية، ولها علاقة مباشرة بالمكتبة المدرسية وفعل القراءة، كساعة الحديث عن القصص، وفيها يحكي المعلمون للأطفال القصص الدينية والتاريخية والخيالية والمغامرات. ثم نادي القراءة الذي يتكون من بعض الأطفال الذين يقومون بقراءة القصص ومناقشتها فيما بينهم. فضلا عن رحلة القراءة أين يقوم المعلمون باصطحاب أطفالهم إلى المكتبة لقضاء وقت للقراءة الحرة.

ويقوم أمين المكتبة بتعريف الأطفال بالكتب القرائية خاصة التي وردت حديثا والتي تلبي الاحتياجات القرائية المرتبطة بالمنهج الدراسي، وعرض الكتب الأنيقة التجليد، والجميلة الأغلفة في لوحات عرض الكتب؛ بالإضافة إلى تشجيع المناشط المكتبية كجماعة أصدقاء المكتبة، ومعارض بيع الكتب، وإجراء المسابقات القرائية، وإعداد الملصقات من عناوين الكتب أو مقتطفات منها.

وتهدف كل هذه الأنشطة سواء كانت فردية أو جماعية داخل المكتبة المدرسية إلى صناعة الأطفال الصالحين في المجتمع، وتربيتهم على النقد والتفكير والتقييم والإبداع، مع الحرص على تأدية هذه النشاطات في جو مريح يبعث ويشجع على استخدام المعلومات وتطبيق الأفكار الجيدة بكل حرية، بهدف تنمية عمليات التعلم الفردي والجماعي، "وتوفير الدوافع والخبرة والفرص اللازمة لتشجيع حب الاستطلاع، والبحث المستقل، والتعلم الذاتي" (سهير، 1997، ص 47).

ونشير في هذا المقام، بل ونؤكد أنّ المعلم هو حجر الأساس في العملية التعليمية برمتها، وبخاصة في المدرسة الابتدائية، إذ يتحدد كل شيء فيها بمدى وعيه وثقافته وكفاءته المهنية، فعلى الرغم من ثقل الأعباء الملقاة على عاتقه، وضيق الوقت، وغياب معظم المعينات كالمُرشدين وأمناء المكتبات، عليه أن يحمل الدور كله لغرس عادة القراءة لدى متعلميه، وإرشادهم إلى أفضل المواد القرائية، بعد الاطلاع على رصيد المكتبة المدرسية، والمشاركة الفعالة في اختيار أوعية المعلومات المناسبة وتقييمها وفق معايير علمية متفق عليها.

ورصيد المكتبة نرى أن يشمل مجموعة جيدة من الكتب الجوارية التي تخدم المنهج المدرسي وتعززه وتدعمه، ومجموعة من الأعمال المرجعية الأخرى المناسبة للمتعلمين والمعلمين، وعددا من الدوريات والصحف المناسبة وبخاصة المدرسية منها، وكتبا في الثقافة العامة والتربية المدنية والوطنية، ومجموعة من القصص والروايات المناسبة والموجهة للأطفال، وبخاصة تلك التي أنتجت في البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتعلمون، ومجموعة جيدة من المواد السمعية والبصرية تماشيا مع

روح العصر. وحسن الاختيار هذا يجعل المكتبة تقوم بخدماتها على أحسن وجه وتلبية اهتمامات المستفيدين الصغار وتفعيل الفعل القرائي لديهم.

وكما نعلم أن حجرة الدراسة لا يمكنها القيام بتنمية الفعل القرائي لدى الأطفال إلا بما هو مقرر في المناهج الدراسية ضمن ميدان فهم المنطوق، والتي تتسم بالصبغة التعليمية الملزمة والموجهة والتي تحكمها فترات زمنية محددة، فضلا عن المشاكل التربوية والتنظيمية للحصص التي تعيق تطوير الفعل القرائي، واكتشاف متعة القراءة، يأتي دور المكتبة المدرسية لتلعب دورها الكبير في تحسين المزاج العام للطفل، والتقليل من الشحنات السلبية التي فرضتها قيود التعلم داخل الحجرة الدراسية التي تورث الملل والسأم، واستبطان العداوة للكتاب، إذ بحصوله على ما يرغب في قراءته بكل سهولة، يقوي لديه قيمة صداقة الكتاب والاتصال الدوري به، ومن ثم سيمثل حياته الاجتماعية والثقافية من خلال ما ينهل من الكتب وقد اعترف كثير من الكتاب بأنّ الجذور البعيدة التي "أثمرت حبهم الجم للكلمة المطبوعة هي السعادة الغامرة التي كانت تملأ جوانحهم في طفولتهم، وهم يسمعون ويقرأون القصص والحكايات" (سيرجيو، 2001، ص131).

6. أغراض الفعل القرائي في المكتبة المدرسية

تختلف أغراض القراءة داخل المكتبة المدرسية تبعا للدوافع القرائية للأطفال وتراوح مستوياتها بين القراءة الجادة العميقة بغرض البحث أو الدراسة، وبين القراءة البسيطة السهلة التي لا تتطلب "جهدا إضافيا من القارئ إذا كان يهدف إلى المتعة وقضاء وقت الفراغ في تسلية مفيدة، لتنمية هواية من الهوايات، أو للتذوق الأدبي" (محمد فتحي، ص158) وقراءات أخرى متعددة تخضع لرغبات القارئ الصغير، وسنقتصر في هذه المساحة على القراءات ذات الصلة بالطفل وفعله القرائي.

1.6. القراءة التحصيلية

والمقصود بها الفهم والإلمام؛ بهدف الدراسة والتحصيل وإثراء معلومات المنهج الدراسي، وهي قراءة أساسية، ومن أشق أنواع القراءة وأكثرها فائدة بالنسبة للطفل، ففيها يتحسن الفهم ويرتقي المستوى التعليمي؛ وعملية الفهم هذه هي: "الأنشطة التي تسمح بتحليل المعلومات المتلقاة على شكل فئات متكافئة وظيفيا، أي مجموعة الأنشطة المسؤولة عن خلق علاقة بين معلومات جديدة، ومعطيات سبق اكتسابها وتخزينها في الذاكرة" (سمير، 2004، ص174). ونظرا لكثرة الجمهور داخل المكتبة المدرسية فإنها من حيث أداؤها تكون صامته عادة، لخصوصية الاستخدام، إذ "تكتسب أهمية خاصة في مجال التحصيل الدراسي وفي الحياة المدرسية، فإذا ما تدرب التلميذ على ركنها الرئيسين وهما السرعة والفهم، أمكنه أن يتقدم في سائر المواد الدراسية" (خالد بن، 2001، ص21) ومن هنا

يتضح أن القراءة التحصيلية ذات تأثير إيجابي كبير في مستوى الطفل الدراسي، إذ تعينه على رؤية المسائل من زوايا مختلفة، وتعليم نفسه بنفسه.

2.6. القراءة التثقيفية

ويطلق عليها أيضا القراءة التكوينية، وتسعى إلى تكوين الأطفال لغويا وأدبيا واجتماعيا خارج المنهج الدراسي وداخل المكتبة المدرسية التي توفر لهم مناهل الثقافة المتنوعة التي توائم استيعابهم القرائي، وتسهم إلى حد كبير في بناء شخصياتهم، وإثراء تراكماتهم المعرفية. وهي قراءة في عمومها تتم بدافع شخصي من قبل الأطفال، وتجعلهم شغوفين للاتصال بمصادر المعلومات على اختلاف أنواعها داخل المكتبة المدرسية، وليس مهما مهارة الأداء فيها، لعدم ارتباطها بالمقررات الدراسية، وإنما المهم أن يكتسب الأطفال السلوك الثقافي، والاستفادة القصوى من كلّ ما يقرأون، وهنا على القائمين بشؤون المكتبات المدرسية كما أشرنا في موضع سابق العمل بجد على توفير مصادر المعلومات الأساسية بكل أنواعها والتي تحترم خصوصيات الأطفال الإدراكية، وإعدادها إعدادا فنيا، ثم البحث عن أنجع الطرق لجلب الأطفال إلى المكتبة، وتشجيعهم على الفعل القرائي والقراءة الواعية، التي تنقل ثمرات العقل البشري والمشاعر الإنسانية النبيلة التي يتضمنها عالم الصفحة المكتوبة.

3.6. القراءة الترفيهية

وهي القراءة التي يلجأ إليها الأطفال لقضاء وقت الفراغ داخل صرح المكتبة المدرسية، بهدف التسلية والمتعة، وهي قراءة ذات منافع وفوائد جمة، ففيها ينمي الأطفال حهم للقراءة والاطلاع والاستمتاع بما يقرأون، وهي نوع من أنواع القراءات الحرة، تلجأ إليها الإدارة المدرسية في حالة الفراغ البيداغوجي الناجم عن غياب المعلم، أو في الحصص الفارقة بين حصتين لخصوصية النظام المدرسي، وأحيانا تكون مقصودة من قبل المعلمين لاختبار ميول المتعلمين، وإشباع متعهم الذهنية والإحساس بالجمال القرائي والتذوق الأدبي، وبخاصة في فنون الأدب الموجة للطفل؛ وذلك لأن الطفل يحتاج إلى درجة من الامتاع الوجداني والذهني بجانب إشباعه المادي، من ناحية المأكّل، والمشرب، والملبس، "بل ربما يميل إلى هذا الامتاع الوجداني، والعقلي معا، حين يستغرق فيه، ويلهيه بعض الوقت عن الجانب المادي" (إبراهيم، 1994، ص 07) وبخاصة إذا وجد نفسه متماهيا مع شخصيات قصصية تشبهه أو يعرفها، فيعمل على تنمية نفسه بنفسه عن طرق فعل القراءة المتواصلة.

وفضلا عن الحوامل الورقية التي تحمل المضامين الماتعة والمسلية للأطفال، لابد على المعلم أو أمين المكتبة تخصيص جانب من القراءة الترفيهية والتشويقية باستخدام وسائل الاتصال الحديثة.

والوسائط التقنية المتعدّدة، للتدريب على كيفية استعمالها، ومن ثم الاستمتاع بالصورة واللون والحركة والتفاعل معها.

7. خاتمة

ونخلص في آخر هذا المقال إلى أن:

- المكتبة المدرسية مركز تعلم مهم، وتواجدها داخل كل مدرسة ضرورة ملحة؛ لتكملة رسالة المدرسة، وجذب الأطفال إليها للاطلاع على مصادر المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة لمواكبة تطورات العصر، والنهل من الثقافة الأصيلة.
- المكتبة المدرسية وسيلة مشجعة بامتياز لتنمية الفعل القرائي لدى الأطفال، وتحقيق الانقراطية للصفحة المطبوعة في ظل المغريات التكنولوجية الحديثة.
- المكتبة المدرسة لها تأثيراتها العميقة على ثقافة الطفل ومتعته القرائية من خلال محتوياتها المتنوعة، ومن خلال أنشطتها التي تشجع على الاستقلالية والتعلّم الذاتي. وغرس عادة القراءة والاطلاع لدى الأطفال، وتنمية قدراتهم القرائية.
- المعلم وأمين المكتبة هما رأس المال الأول للمكتبة المدرسية، بانخراطهما في الإرشاد والتوجيه، وحسن اختيار واقتناء الأوعية المكتبية، ومصاحبة الأطفال وتشويقهم للقراءة الواعية، وتفعيل كل الأنشطة التي تتحمل المكتبة المدرسية أعباءها.
- المكتبة المدرسية تعدّ بوابة الانطلاق للقراءة بصفة عامة، والمنفذ الذي لا بد منه للوصول إلى المكتبات الأخرى، مهما كان نوعها أو دورها.
- المكتبة المدرسية تعمل على تنمية مهارات وقدرات المعلمين في العملية التعليمية والتربوية وذلك بتوفير مصادر المعلومات بمختلف أشكالها حتى تعينهم في تحضير دروسهم، وزيادة الإنتاجية الفكرية والعلمية في ميادين تخصصاتهم.

8. قائمة المراجع

1.8. الكتب

1. إبراهيم محمد عطا. 1994. عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية. ط1. مكتبة النهضة. القاهرة.
2. أحمد أنور بدر. (د.ت). المكتبات ومراكز المعلومات النوعية (د، ط). دار الثقافة العلمية الإسكندرية.
3. جوليندا أبو النصر. 2008. المكتبة المدرسية. ط1. مكتبة بيروت. لبنان.

4. حسن محمد عبد الشافي. 1987. المكتبة المدرسية ودورها التربوي. ط2. مؤسسة الخليج العربي. القاهرة.
5. رفعت عزوز، وطارق عبد الرؤوف عامر. 2015. المكتبة المدرسية. (د، ط). دار أطفالنا. الجزائر.
6. سرجيو سبيني. 2001. التربية اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي عيسى، وعبد الفتاح حسن. (د، ط). دار الفكر العربي. القاهرة.
7. سعيد أحمد حسن. 1984. أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي. ط1. دار الفرقان. عمان.
8. سمير عبد الوهاب، وآخرون. 2004. تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية، ط2. الدهليزية للطباعة. مصر.
9. سهير أحمد محفوظ. 1997. الخدمات المكتبية وأدب الأطفال. ط1. المكتبة الأكاديمية. القاهرة.
10. السويدان طارق محمد. وفيصل عمر باشراحيل. 2011. الطفل القارئ. ط3. شركة الإبداع الفكري. الكويت.
11. طه علي حسين الدليمي وآخرون. 2003. الطرائق العملية في تعليم اللغة العربية. ط1. دار الشروق. الأردن.
12. عبد اللطيف الصوفي. 2007. فنّ القراءة أهميتها مستوياتها مهاراتها أنواعها. ط1. دار الفكر، دمشق.
13. عبد الله بن إبراهيم المبرز. 1420 هـ. واقع مكتبات المدارس الثانوية للبنين بمنطقة الرياض (د، ط). مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.
14. ماري جميل فاشه. 1983. دليل المدرس في إنشاء مكتبة. ط1. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. الأردن.
15. محمد فتحي عبد الهادي، وآخرون. (د، ط). مكتبات الأطفال. (د، ط). دار غريب القاهرة.
16. وكالة الصحافة العربية. 2020. المكتبة المدرسية الحديثة، تقديم: (د، ط). دار الكتب المصرية. مصر.
17. ينظر. مجدي عزيز إبراهيم. 2005. التفكير من منظور تربوي. عالم الكتب. (د، ط). القاهرة.
- 2.8. المعاجم
18. أحمد مختار عمر. 2008. معجم اللغة العربية المعاصرة. مجلد3. ط1. عالم الكتب. القاهرة.
19. مجمع اللغة العربية. 2008. المعجم الوسيط. ط4. مكتبة الشروق الدولية. مصر.
- 3.8. الرسائل
20. خالد بن عبد الله الراشد. 2001. برنامج مقترح لتنمية مهارات القراءة الصامتة وأثره في تحسين مستوى التحصيل الدراسي (رسالة ماجستير). جامعة الملك سعود. السعودية.

21. منير محمد رضوان. 2002. أثر استخدام الطريقة الجزئية في تعليم القراءة على تنمية مهاراتها في الصف الأول الأساسي (رسالة ماجستير) جامعة الأقصى. غزة.